

بحار الأنوار

[273] جسما ولا روحا، وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك أثر ولا سبب، هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام، فمن نفى عنه الشبهين: شبه الابدان وشبه الارواح فقد عرف ا بـ، ومن شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف ا بـ. أقول: قال الصدوق رحمه ا في كتاب التوحيد: القول الصواب في هذا الباب هو أن يقال: عرفنا ا بـ، (1) لانا إن عرفناه بعقولنا فهو عزوجل واهبها، وإن عرفناه عزوجل بأنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عزوجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا، وإن عرفناه بأنفسنا فهو عزوجل محدثنا فيه عرفناه، وقد قال الصادق عليه السلام: لولا ا ما عرفناه، ولولا نحن ما عرف ا. ومعناه: لولا الحجج ما عرف ا حق معرفته، و لولا ا ما عرف الحجج. وقد سمعت بعض أهل الكلام يقول: لو أن رجلا ولد في فلاة من الارض ولم ير أحدا يهديه ويرشده حتى كبر وعقل ونظر إلى السماء والارض لدله ذلك على أن لهما صانعا ومحدثا. فقلت: إن هذا شئ لم يكن، وهو إخبار بما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون، ولو كان ذلك لكان لا يكون ذلك الرجل إلا حجة ا - تعالى ذكره - على نفسه كما في الانبياء عليهم السلام، منهم من بعث إلى نفسه، ومنهم من بعث إلى أهله وولده، ومنهم من بعث إلى أهل محله، ومنهم من بعث إلى أهل بلده، ومنهم من بعث إلى الناس كافة. وأما استدلال إبراهيم الخليل عليه السلام بنظره إلى الزهرة، ثم إلى القمر، ثم إلى الشمس، وقوله - فلما أفلت - : يا قوم إني برئ مما تشركون فإنه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا، وكان جميع قوله إلى آخره بإلهام ا عزوجل إياه، وذلك قوله عزوجل: " وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه " وليس كل أحد كإبراهيم عليه السلام، ولو استغني في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم ا عزوجل وتعريفه لما أنزل ا عزوجل ما أنزل من قوله: فاعلم أنه لا إله إلا ا، ومن قوله: قل هو ا أحد إلى آخره، ومن قوله: بديع السموات و الارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة، إلى قوله: وهو اللطيف الخبير، وآخر الحشر وغيرها من آيات التوحيد. _____ (1) سيجئ حق معنى معرفة ا بـ في رواية عبد الأعلى على نحو الإشارة، وأما ما ذكره رحمه ا زعما منه أن المعرفة مستندة إلى ا وليست بمكتسبة فيمغزل عن مراد الرواية. ط